

جوانب من التوتر في العلاقات بين اياتي الجزائر  
وتونس أثناء العهد العثماني من خلال كتاب "إتحاف  
أهل الزمان لأحمد ابن أبي الضياف"

**Aspects of Tension in the Relations Between the  
Two states of Algeria and Tunisia During the  
Ottoman Era Through the Book ithaf ahl al-  
zaman by Ahmed Ibn Abi Al-Diyaf**

أ.د حميد أيت حبوش

PR HAMID AIT HABOUCHE

- جامعة أحمد بن بلة وهران1

athabouche.hamid@univ-oran1.dz تاريخ الاستلام:

2023/05/08 تاريخ القبول: 2023/09/29 تاريخ النشر: 2024/02/28

الملخص:

تتحكم في العلاقات بين اياتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني  
مجموعة من العوامل السياسية (الداخلية منها والخارجية)، وكذلك  
العوامل الاجتماعية والثقافية، ويعد كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار  
تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف (1782م-1872م)، مصدرا هاما  
وقيما في دراسة فترة مهمة في تاريخ العلاقات بين الايتين، وذلك بما

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
احتواه من معلومات تاريخية تفيد في التعرف خاصة على العلاقات

السياسية والعسكرية بين الجزائر وتونس وتبيين أبرز المعالم التي رسمت تلك العلاقات .

نتناول هذه الدراسة: التعريف بابن ابي الضياف وكتابه الإتحاف: أشرنا فيه إلى أهمية المؤلف والقيمة التاريخية لكتابه في دراسة العلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالتين و العوامل التي من أجلها قامت النزاعات والصراعات العسكرية بينهما و المعالم الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في إعطاء العلاقات الثنائية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني بعدا آخر بعيدا عن القضايا السياسية والعسكرية.  
الكلمات المفتاحية: الجزائر ، تونس ، العلاقات ، التوتر ، السلطة العثمانية ، ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان

#### **Abstract:**

The relations between the two states Algeria and Tunisia during the Ottoman era were governed by a set of political factors (internal and external), as well as social and cultural factors.

The book "*Ithaf Ahl al-zaman bi Akhbar muluk Tunis wa 'Ahd el-Aman*" "Protection of the People of Time" with the News of 1782 - Tunisia and the Era of Safety by Ibn Abi Al-Diyaf ( ), is an important and valuable source in the study of an 1872 important period in the history of relations between the two states, as it contains historical information useful in identifying, in particular, the political and military relations between Algeria and Tunisia, and clarifying the most prominent Landmarks that drew those relationships. We deal with this study: Introducing Ibn Abi Al-Diyaf and his book Protection: In it, we referred to the importance of the author and the historical value of his book in studying the political and military relations between the two countries, the factors for which the conflicts and military conflicts between them and the social and cultural milestones that contributed to giving the bilateral relations between Algeria and Tunisia

during the Ottoman era is another dimension away from

political and military issues.

**key words :**

Algeria, Tunisia, relations, tension, the Ottoman authority, Ibn

Abi Al-Diaf, the protection of the people of time.

مقدمة:

برزت مجموع من الضوابط والمحددات التي تتحكم في رسم أشكال  
وطبيعة العلاقات بين إيالي الجزائر و تونس ، المتميزة بالصراع والتوتر  
في أكثر مراحلها والتي هي محور هذا البحث ، وكانت هذه الدراسة  
انطلاقا من كتاب الإتحاف لأحمد بن أبي الضياف الذي أورد في كتابه  
الشيء الكثير حول هذه العلاقات، ونستطيع القول أن هذه الدراسة  
حاولت إعطاء صورة عن المجال الذي كانت تدور في فلكه هذه العلاقات  
بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، بالنسبة للإطار الزمني فهو  
يمتد من الانضمام الرسمي لتونس إلى السلطة العثمانية سنة 1574م  
إلى غاية عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر و كان تركيزنا على العلاقات  
السياسية بشكل أكبر لأنها كانت هي التي تسير بقية العلاقات في الغالب.

## 1-التعريف بالمؤلف :

هو أبو العباس أحمد بن الحاج ابن أبي الضياف<sup>1</sup> بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن الولي أبي العباس الباهي العوني<sup>2</sup>، ولد سنة 1217هـ الموافق لسنة 1802م<sup>3</sup>، بتونس العاصمة و هو ينحدر من عائلة تنتمي إلى فرع من قبيلة أولاد عون بسليانة شرقي مدينة الكاف .

بما أن عائلة ابن أبي الضياف تتمتع بنفوذ أدبي ، فقد حرص والده الذي كان من الأعيان على إعطاء ابنه تربية مطابقة لمنزلته الاجتماعية وحرص منذ بلوغه سن الخامسة أو السادسة على تعليمه القرآن الكريم ، وبعض المبادئ الإسلامية الأساسية ، و تبعاً لما كان يمتاز به من قوة الذاكرة بالإضافة إلى طبعه المتزن فقد اجتاز في أسرع

---

<sup>1</sup> - تنطق بالدارجة التونسية "بالضياف"، أنظر: حسين حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج1، القسم1، مراجعة: محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص559.

<sup>2</sup> - الطاهر الخميري، "تعريف بابن أبي الضياف وتاريخه"، مجلة الفكر، ع9، تونس، 1 يونيو 1960، ص30.

<sup>3</sup> - محسن ابن أبي الضياف، "من هو ابن أبي الضيف"، مجلة الاتحاف، تونس، 1 مايو 1988، ص30. أنظر أيضاً: محمد السنوسي، "ذيل أقدم ترجمة لابن أبي الضياف"، حوليات الجامعة التونسية، ع5، تونس، ص 116

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالات الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

وقت المرحلة الأولى من التعليم الإسلامي و استهل في دراسة العلوم  
النقلية و العقلية على أيدي نخبة من مدرسي جامع الزيتونة .

زاول دراسته على يد أساتذة عصره كالشيخ محمد بيرم الثالث<sup>4</sup>

وإبراهيم الرياحي<sup>5</sup> وأحمد بن الخوجة<sup>6</sup> و غيرهم...

ولما أكمل دراسته ولاه حسين باي خطة الإشراف العام على صغر

سنه، ثم رقيه إلى منصب الكتابة بديوان الحكومة سنة 1241هـ، ومازال

على هذه الوظيفة إلى أن آلت الدولة إلى الأمير أحمد باشا فجعله على

---

<sup>4</sup> -محمد بيرم الثالث: ولد سنة 1201هـ ، تفرغ للتدريس وكان متمكنا في علوم البيان والمنطق، تولى الخطابة بجامع يوف صاحب الطابع كملا عمل في الفتوى، توفي سنة 1247هـ، أنظر: أحمد بن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ج7، الدار العربية للكتاب، تونس ، ص ص54،55.

<sup>5</sup> -إبراهيم الرياحي، هو إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الطرابلسي الرياحي، ولد سنو 1767م عمل على تحفيظ القرآن الكريم والتدريس كمن من سنة 1797 إلى سنة 1832م، ساهم في اصلاح التعليم الزيتوني وعمل كسفير لتونس لدى الايالة في عديد المرات توفي سنة 1850م.أنظر: كمال عمران، "الشيخ إبراهيم الرياحي (1767م-1850م)"، مجلة الحياة الثقافية، ع176، تونس، 11 أكتوبر 2006، ص ص113-117.

<sup>6</sup> -أحمد بن الخوجة: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الخوجة، من شيوخ تونس وعلمائها، نشأ طالبا للعلم وتصدر للتدريس كما تدرج في الوظائف العلمية، وعمل في خطة القضاء، وبعده خطة الفتوى وقد قرأ عليه ابن أبي الضياف الحديث، توفي سنة 1843م.أنظر: أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص142.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف رئاسة قلم دولته، واتخذة كاتب سره، ولقب بشيخ الدولة<sup>7</sup>. وكان الباي

يعتمده في سفاراته إلى الدولة العثمانية واصطحبه في سفره إلى فرنسا سنة 1262هـ/1846م<sup>8</sup>، وكان يعتبره من مفاخر دولته، ولما تولى محمد الصادق باي السلطة فجعله من أعضاء مجلس الشورى الخاص سنة 1277هـ، وسماه وزيرا واعتمده في شرح القانون الأساسي للدستور التونسي المسمى ب: عهد الأمان<sup>9</sup>.

ويبدو أنه أبعد عن السلطة سنة 1281هـ-1864م، أسوة بغيره من كبار الموظفين وحيكت له الدسائس حتى صار فاقد الحظوة، وبعد سنة 1284هـ-1867م، لم يعد له أي نشاط ظاهر، وعندما سمي خير الدين وزيرا مباشرا في جانفي 1870م، سمي المستشار الأول بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى، وافاه الأجل يوم الثلاثاء 18 شعبان سنة 1291هـ، الموافق لـ 29 سبتمبر 1874م<sup>10</sup>.

---

<sup>7</sup>- حسين حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص559.

<sup>8</sup>- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص265.

<sup>9</sup>- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 560.

<sup>10</sup>- نفسه ، ص560.

## 2-التعريف بالكتاب وأهميته التاريخية:

يعتبر كتاب "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"<sup>11</sup> مصدرا أصليا وذلك لأسباب عديدة من أهمها أن مؤلفه منذ حادثة سنه كانت له معرفة وخلطة برجال الدولة في تونس، فقد كان يتردد عليهم وعلى دواوينهم (دواوين الحكومة)، وهو في صحبة والده الذي أدخله حمودة باشا في خدمة الدولة، ومن المناصب التي تولاهها والد ابن أبي الضياف منصب كاتب لدى الوزير يوسف صاحب الطابع وصاحب سره، ومنصب رئيس الكتبة في بيت خزندار...إلخ، وقد كان والده مطلعاً على أسرار الدولة ويخبر ابنه عن كثير من الحوادث التي جرت ويفسر غموضها، وهو ما نجده في أماكن عديدة من هذا الكتاب،

---

<sup>11</sup> -أطلق على عنوان الكتاب تسمية أخرى هي "إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان في تاريخ افريقية وتونس والقيروان"، أنظر: إسماعيل باشا بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ص16.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
بالإضافة إلى هذا كان المؤرخ يذكر الكثير من أخباره مستندا إلى أقوال

بعض المسؤولين الذين عاصروا وشهدوا على الأحداث وعاشوها، كما  
تولى ابن أبي الضياف رئاسة "ديوان الإنشاء" سنة 1827م، وعدة  
مناصب عالية في الدولة منها الوزارة، تؤهله للاطلاع على ما لم يتسنى  
لغيره الاطلاع عليه، فالكتاب غني جدا بالوثائق والمعلومات والأخبار ما  
يجعله يتمتع بمرتبة خاصة لا يضاهيه فيها أي كتاب تاريخ آخر في العهد  
الذي ندرسه<sup>12</sup>.

شرع ابن أبي الضياف في تأليف كتابه يوم 19 جانفي 1862م،  
وأنهاه سنة 1872م، أما الدافع الذي دفعه إلى تأليف كتابه فقد أشار  
إليه بقوله: "فحركتني رياح هذا الوطن إلى الإطناب، ربما استحسن في  
مثل هذا الباب، مع أنني لست من أولئك الرجال، ولا من فرسان هذا  
المجال، لاسيما الشيبة ولت، والقريحة كلت، والقوى ألفت ما فيها  
وتخلت، لكن وراء قصوري عين الرضا، وعادات الكرام من الإغضاء"<sup>13</sup>.

---

<sup>12</sup> -رشاد الامام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م، رسالة دكتوراه في  
الفلسفة، الجامعة الأمريكية ببيروت، ص34.

<sup>13</sup> -أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص أ

وكتاب "إتحاف أهل الزمان" يتكون من أربعة مجلدات مقسمة  
إلى ثمانية أجزاء، بداية بالمقدمة التي خصص فيها ابن أبي الضياف  
كلامه عن الملك وأنواعه وأصنافه ثم انتقل فيها إلى الإمام بأمرأة إفريقية  
وبيوت الملك بالقيروان والمهدية وتونس ملوك بني الأغلب وملوك  
صنهاجة بإفريقية وذكر ملوك بني حفص.

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فتناول فيه الفتح العثماني  
لتونس وكذا الخبر عن الدولة المرادية والدولة الحسينية بتونس، وفي  
الجزء الثالث يواصل ابن أبي الضياف تقييده لأخبار بايات تونس  
وآثارهم، والجزء الرابع خصصه لذكر دولة المشير أحمد باي وذكر آثار  
دولته في شتى الميادين وتحدث فيه عن رحلته إلى فرنسا، وتطرق فيه  
أيضا إلى بعض التنظيمات الإصلاحية والحديث عن الدستور التونسي.  
وفي الجزء الخامس ذكر المؤلف العديد من التطورات في البلاد  
التونسية سواء في نظام الحكم أو العلاقات الخارجية خاصة مشكلة  
الامتيازات الأجنبية والثورات الداخلية، وتحدث الكاتب عن إيقاف  
العمل بـ "عهد الأمان"، أما الجزء السادس فتناول فيه دولة المشير  
محمد الصادق باي وعلاقات تونس مع الدولة العثمانية وعلاقاتها

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف الخارجية، فيما يخص الجزأين السابع والثامن فاشتملا على تراجم

للأعلام من السياسيين والعسكريين والعلماء والأئمة والإداريين وغيرهم. تميزت مصادر كتاب الإتحاف بالتنوع لأنه شمل فترة تاريخية طويلة امتدت من الفتح الإسلامي لتونس إلى غاية عهد الصادق باي، فقد اعتمد على مصادر العصر الوسيط ومن أهمها: كتاب تقي الدين المقرئزي، والقاضي عياض، وابن خلدون، وكذا كتاب "شجرة النور الزكية" لمحمد بن محمد مخلوف، وكتاب بيان المغرب، أما في الفترة الحديثة فاعتمد على "الكتاب الباشي" لحمودة عبد العزيز، وكتاب "المؤنس لأخبار إفريقية وتونس" لابن أبي الدينار، وكتاب "الحلل السندسية للوزير السراج"، وكذا كتاب "بشائر أهل الإيمان لفتوحات آل عثمان" لحسن خوجة.

### 3-التدخل في الشؤون الداخلية لكل إيالة:

بعد أن انضوت الجزائر وتونس تحت لواء الدولة العثمانية ربطت بينهما علاقات سياسية اتسمت في مجملها بطابع التوتر، فبالرغم من كونهما إياليتين عثمانيتين متجاورتين خاضعتين بصورة مباشرة لحكم خلافة إسلامية، لم يمنع هذا من وجود بعض التجاوزات السياسية والعسكرية بين البلدين، وكان لكل منهما مبرراته التي تخول

له التدخل في شؤون الآخر<sup>14</sup>، وكل هذا الصراع بين الإيالتين تحكمت فيه مجموع من المحددات السياسية بالدرجة الأولى وأخرى اقتصادية وعسكرية، وسنحاول إبراز أهم التوترات انطلاقا مما أورده ابن أبي لضياف في كتابه الاتحاف.

إن ما أورده ابن أبي الضياف من نماذج حول التدخلات الجزائرية-التونسية في الشؤون السياسية الداخلية لكل إيالة شكل محدد مهم في رسم عوامل العلاقات الثنائية بينهما، وكان هذا التدخل بشكل أكبر من الجانب الجزائري في الشأن الداخلي التونسي ورغم انفصال تونس عن الجزائر سنة 1590م وإلى غاية سنة 1678-1679م لم تكن التدخلات الجزائرية ظاهرة كما كانت بعد هذا التاريخ، حيث

---

<sup>14</sup> -كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1671-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013-2014، ص28.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
تدخلت الجزائري في فض الصراع بين الأخوين محمد وعلي باي<sup>15</sup> إثر

وفاة والدهما مراد باي<sup>16</sup> سنة 1675م .

وقد أسفر هذا التدخل الجزائري إلى "تعيين علي باي حاكما على تونس على أن يكون محمد باي على القيروان والساحل ، ويكون محمد الحفصي باشا بالحاضرة التونسية، وقد أخذو عنهم الموائيق والأمان بذلك ورجعوا الى بلادهم"<sup>17</sup>.

واستمر التدخل الجزائري في شؤون السلطة بتونس في العديد من المرات ربما لا يتسع المجال لذكرها جمعا لكن سوف نشير إلى بعضها، حيث ما لبث الصراع أن تجدد بين ابني مراد باي السابقي الذكر، فكان تدخل الجزائر لصالح محمد باي وأقرته على حكم تونس عام 1686م<sup>18</sup>.

---

<sup>15</sup> -محمد وعلي باي: ابنا مراد باي دخلا في صراع حول السلطة في تونس في الفترة بين 1675-1686.

<sup>16</sup> -مراد باي: تولى حكم تونس من 1666م-1675م عرف بشجاعته وحنكته السياسية، كان محببا مطيعا في تونس. أنظر:أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 54،55.

<sup>17</sup> - أحمد بن أبي الضياف، اتحاف عهد الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان... ، ص 68،69.

<sup>18</sup> -محمد الباجس المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، مطبعة الدولة التونسية،تونس 1283هـ، ص ص107،108.

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالاتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

ورغم تغير الأسر الحاكمة في تونس من المرادية إلى الحسينية إلا  
أن التدخل الجزائري في الشأن الداخلي لم يتغير وعلى سبيل المثال  
وقفت الجزائر إلى جانب علي باشا في صراعه مع عمه الحسين ابن علي  
سنة 1735م وذلك مقابل شروط معينة يقول ابن أبي الضياف: "وقد  
تقدم التجاء محمد باي وعلي باي الى الجزائر بعد مقتل والدهما،  
و إقامتهم فيها المدة الطويلة واستعانتهم بملوكه وعساكرها حتى ردهم  
الله لوطنهم ولذلك صار للجزائر أداء لما عندهم من  
الزبون (المساومة) على أولاد الباي حسين"<sup>19</sup> و كما يشير إلى  
الضغوطات التي مارسها حكام الجزائر على الأطراف المتصارعة على  
السلطة في تونس.

وربما يمكننا أن نفسر هذا التدخل الجزائري في الشؤون  
التونسية لأسباب تاريخية تعود للبدايات الأولى للوجود العثماني في  
المنطقة وبرزو الجزائر كمركز جهادي بهدف تحرير بقية أقطار المغرب  
بداية بطرابلس سنة 1551م وتونس 1574م وبانضمام تونس لحاضرة

---

<sup>19</sup> - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف عهد الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ... ، مج 2، ج 3،  
ص 37.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف

الدولة العثمانية تكونت لدى الجزائريين فكرة تبعية هذا الإقليم لهم، وذلك من منطلق تحريرهم من الاسبان وخضوعهم بصورة مباشرة لحكمهم أين حكام تونس يعينون مباشرة عن طريق بايلرباي الجزائر إلى غاية 1590م ورغم انفصال تونس عن الجزائر إلا أن الصورة ظلت مرشحة بأذهان الجزائريين<sup>20</sup>.

كما سعت الإيالتين للتدخل بدعم الأطراف المعارضة في كل إيالة، وهو الأمر الذي حدث في دعم الجزائر للكاهية ابن يشكر ومساعدته للثورة على الباي محمد الذي سبق ذكره، حيث دعمه كل من الداوي ميزومورطو والداي شعبان بعد ذلك، إلا أنه لم يفلح في إسقاط حكم محمد باي، كما كان لبايات تونس تحريض ومساندة للقوى الجزائرية الثائرة مثل الدعم الذي تلقاه ابن الاحرش<sup>21</sup> من حمودة باشا الذي استقبله وأحسن إليه وحرّضه على الثورة ضد الحكم

<sup>20</sup> -كوثر عايب، المرجع السابق، صص44،45.

<sup>21</sup> -ابن الأحرش: هو الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش من أصل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء مدينة فاس، قاد ثورة ضد الحكم العثماني بالجزائر ويقال انه ثار بإيعاز من باي تونس حمودة باشة، تم إخماد ثورته عن طريق باي قسنطينة عبد الله باي، أنظر:أحمد توفيق المدني،مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: نقيب أشرف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1974، صص85،86

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالاتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

في الجزائر ووعده بالمال والرجال وكان ذلك سنة 1807م، وهو الأمر  
الذي أكده ابن أبي الزهار في مذكراته<sup>22</sup>.

#### 4-الحدود :

شكلت الحدود أحد أهم بؤر النزاع بين الإيالتين الجارتين، على  
اعتبار أن الحدود تعتبر مظهرًا من مظاهر سيادة أي بلد، وكان من  
الطبيعي أن تنشأ خلافات حولها.

وتعتبر قضية الحدود من أهم المحددات التي ضببطت شكل  
العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني، ومما ذكره ابن أبي  
الضياف قوله: "إن أولى الصراعات الحدودية بين الجزائر وتونس كانت  
على عهد الداوي التونسي يوسف باي<sup>23</sup> وكان ذلك سنة 1628م، يقول  
ابن أبي الضياف: "ووقعت بينه وبين صاحب الجزائر حرب سببها  
الاختلاف في الحد بين المملكتين"<sup>24</sup>.

---

22- نفسه ، ص 85.

23 -الداوي يوسف باي: حكم تونس في العقدين الأولين من القرن اشتهر بإسهاماته  
العمروانية وتقريبه للعلماء دخل مع الجزائر في حرب السطارة سنة 1628م، أنظر، ابن أبي  
الضياف، ج2، المصدر السابق، ص 37-41.

24 -نفسه، ص39.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
وقد تميز هذا الصراع الحدودي بنشوب عدة غارات عسكرية

بين الطرفين، وكان تنقل القبائل بين الإيالتين غالبا ما يؤجج صراع الحدود، فنجد مثلا أن صالح باي طلب من حمودة باشا تعويضات ملائمة عن الخسائر التي تسببت فيها تونس عند ملاحقتها لقبائل

تونسية استقرت بجنوب تبسة هربا من باي تونس<sup>25</sup>.

كما توترت العلاقات الثنائية مرة أخرى بين البلدين بسبب مسألة الحدود، وذلك كون باي قسنطينة<sup>26</sup> ادعى بصورة مفاجأة وعلانية حقه في ملكية منطقة الجريد التونسية، ووجه رسالة لباي تونس حمودة باشا<sup>27</sup> تخص هذا الموضوع<sup>28</sup>.

إذن فمشكلة الحدود تعد ضمن مجموعة الأسباب التي كانت تقف وراء الصراع بين الإيالتين، كما تجدر الإشارة إلى أن الحدود بينهما لم تشهد ثباتا ولا استقرارا لكونها محددة بشريا أكثر مما هي محددة

---

<sup>25</sup> -ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص244.

<sup>26</sup> -باي قسنطينة: صالح باي (1771-1792م)

<sup>27</sup> -حمودة باشا: حمودة باشا الحسيني يعتبر من الشخصيات المؤثرة في تاريخ تونس حكم 1782م-1814م، خلفا لأبيه علي باي اشتهر بنزعته الاستقلالية خاصة في

علاقاته مع الجزائر، أنظر: كوثر العايب، المرجع السابق، ص37.

<sup>28</sup> -رشاد الامام، المرجع السابق، ص422،423.

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالتى الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

سياسيا، فأوطان القبائل والعشائر الموالية لهذا النظم أو ذاك تعد  
ضمن مجال السيادة لهذا النظام أو ذاك، فالولاء الذي لم يكن ثابتا  
لنظام حكم واحد يعتبر أحد أهم العوامل التي منعت رسم الحدود بين  
الجزائر وتونس<sup>29</sup>.

#### 5-الضرائب

كما ذكرنا سابقا بأن الجزائر كانت لها تدخلات على المستوى  
السياسي في تونس وكانت لها اليد الطولي في تعيين حكام تونسيين حلفاء  
لها، وكل هذا مقابل شروط معينة، حيث يتعهد الحاكم الجديد ويلتزم  
بأداء هذه الشروط كدلالة على تبعية بلاده للجزائر، وقد ذكر ابن أبي  
الضياف في كتابه الإتحاف في إشارة منه إلى مغالاة الجزائر في ضرائبها  
المفروضة على تونس، قائلا على لسان يوسف صاحب الطابع: "عظم  
الأمر واتسع الخرق، والمساعدة هي التي أوصلتنا إلى هذه الدرجة من  
المعرة، فإن سيدنا سمسار لصاحب الجزائر، وليته وقف عند  
السمسرة بل هو محكوم عليه بأداء مال معين"<sup>30</sup>.

---

<sup>29</sup>-كوثر العايب، المرجع السابق، ص 46

<sup>30</sup>-أحمد بن أبي الضياف، ج3، المصدر السابق، ص40

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس أثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
وهذا ويحدد أحمد الشريف الزهار قيمة الضريبة بقوله: "250

جرة زيت، و50 جرة من السمن، و20 جرة من الصابون المائع، مع الهدايا لعظماء الدولة، منها الشواشي، سروج مطرزة،....وغير ذلك،  
ويبلغ مقدار الجميع خمسين ألف دورو"<sup>31</sup>، وكانت الضرائب متغيرا  
مهما في رسم العلاقات بين البلدين، ذلك أن ما دفع منها خاصة من  
الجانب التونسي لنظيره الجزائري، بحيث كانت تتغير أو تلغى بتغير  
الحكام أو على حسب الظروف الداخلية والخارجية لكل إيالة، ومثلت  
مقياسا أو سببا في تحسن أو توتر العلاقات بين الطرفين، ومجمل  
حديث ابن أبي الضياف عن الضرائب يؤكد وبوضوح هيمنة الجزائر  
وسيطرتها وفرضها لضرائب مجحفة في حق تونس، وقد جاء في كتابه أن  
صاحب الجزائر بعث إلى الدولة العثمانية برسالة يشكو فيها: "إن  
صاحب تونس كان يبعث مقدارا من الزيت لإعانة عسكري المسلمين في  
الجزائر، والآن ابنه امتنع..."، في إشارة منه إلى رفض حمودة باشا دفع  
الضريبة المعتادة من بايات تونس إلى الجزائر ويضيف: "إلا أن أهل  
تونس أبوا ذلك وأنفوا منه ورأوه ضريبة"<sup>32</sup>.

<sup>31</sup> -أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص193.

<sup>32</sup> -أحمد بن أبي الضياف، ج3، المصدر السابق، ص76

بناء على ما سبق تتجلى لنا أهمية متغير الضرائب ودوره في  
تحديد طبيعة العلاقة خاصة الاقتصادية بين الجزائر وتونس، وقد  
يكون هناك تصعيد من أحد الطرفين يصل إلى درجة تدخل الدولة  
العثمانية لفض الخلاف، كما رأينا في الموقف الجزائري.

## 6- تغير الحكام ومواقفهم

إن الملاحظ فيما يخص العلاقات بين البلدين هو تغيرها بتغير  
الحكام وسياساتهم، فهناك اختلاف بينهم من ناحية القوة والضعف  
والتوجه السياسي، هذا من شأنه أن يحدد موقف كل دولة وتعاملها مع  
الأخرى.

وقد أورد ابن أبي الضياف عدة أمثلة ونماذج يوضح فيها طبيعة  
العلاقة بناء على شخص الحاكم، ويذكر في هذا الصدد أنه بمجرد  
تنصيب مراد باي الملقب بأبي بالة<sup>33</sup> على عرش تونس سنة 1699م، قام  
بتغيير سياسات تونس الخارجية خاصة اتجاه الجزائر وأصبح يعامل

---

<sup>33</sup> -الباي مراد بوبالة: تولى حكم تونس سنة 1699، اشتهر بجوره وشدة قتله، عرف بسيفه  
البالة الذي اشتهر به قتل يوم 1 جوان 1702م، أنظر ابن أبي الضياف، ج3، المصدر  
السابق، ص ص89-95.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف ولايتها بالمثل، حتى وصل به الأمر إلى إعلان الحرب على الجزائر وبلغ

بجيشه مشارف قسنطينة، إلا أن عسكر الجزائر استطاعوا صدّه وهزيمته، ومع هذا عزم على تكرار الحرب لولا تدخل الدولة العثمانية لإقامة الصلح بين الطرفين<sup>34</sup>، ما قام به مراد باي لم يتجرأ حكام تونسيين قبله على القيام به إلا قلة منهم مثل ما كان من أمر حمودة باشا، حيث ذكر ابن أبي الضياف: "أن والد حمودة باشا على باي كان يعاني من مداراة ولاية الجزائر وقسنطينة ويتجرع من مرارة مَنّهم وتعليلهم وتعليلهم ما يستفز غضب الحليم ولا تتحمّله النفوس الإنسانية، لاسيما وعندهم يونس باي الطلب لثأر أبيه وله في هذا الوطن صاغية من أذان الفساد..."<sup>35</sup>

هذه المداراة كما وصفها ابن أبي الضياف وتحمل بعض حكام تونس لمغالاة مطالب الجزائريين لم يستسغها كل حكام تونس، ومنهم حمودة باشا الذي أراد منه ولاية الجزائر المواصلّة على نهج أبيه لكنه امتنع.

<sup>34</sup>- أحمد بن أبي الضياف، ج2، المصدر السابق، ص ص93، 92.

<sup>35</sup>- أحمد بن أبي الضياف، ج2، المصدر السابق، ص 37.

ويقول ابن أبي الضياف: "لما توفي علي باي واستقل ابنه الباي  
حمودة باشا أرادوا ابتداء الأمر معه حيث انتهى أبوه، ولم يكن من  
أخلاقه احتمال الضيم، ومن وزراء أبيه من يسليه ويهون عليه  
الاحتمال في حقير الأمور، وما درى أن الحقير يعظم والصغير يكبر،  
فعزم على حرهم..."<sup>36</sup> ، وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة العلاقات  
السياسية بين الجزائر وتونس تعد من أهم العقبات التي واجهها حمودة  
باشا خلال فترة حكمه، هذا ما جعله يعتمد على قطع النذر بعد وفاة  
والده<sup>37</sup> والمتمثل في إرساله لكميات من الزيت لمقامات الصالحين  
بالجزائر، ويقول في هذا الشأن أحمد شريف الزهار: "وقد كان ملوك  
تونس يبعثون مركبا محملا بالزيت وبعض الهدايا الرفيعة كل سنة  
فقطعوها في قيامه."<sup>38</sup> ، وبمجرد أن ورد نبأ قطع الهدايا اغتاض الداي  
الجزائري أحمد باشا (1805-1808م) غيظا شديدا معتبرا هذا السلوك  
نوعا من القطيعة وخروجا عن الطاعة<sup>39</sup>.

---

<sup>36</sup> - نفسه، ، ص38.

<sup>37</sup> - نفسه، ، ص76.

<sup>38</sup> - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص96.

<sup>39</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ص166.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف  
من خلال ما ذكر أعلاه يتبين لنا أن العلاقات بين الجزائر وتونس

كانت بالفعل تتغير بناء على سياسات الحكام، وكانت فترات السلم والهدوء أو الحرب والصراع مرهونة بطبيعة شخص الحاكم.

#### 7- العلاقات الخارجية وتأثيرها على العلاقات بين الإيالتين.

كان للعلاقات الخارجية سواء للجزائر أو تونس دور هام في رسم حدود العلاقات بين الإيالتين وتعتبر صلتهما مع الدولة العثمانية من أهم النقاط التي يمكن أن تؤثر بينهما وذلك يعود لانضواء الإيالتين تحت سلطانها ولو شكليا، حيث نلاحظ تدخل الدولة العثمانية في الكثير من الصراعات الثنائية بين الجزائر وتونس بهدف إحلال السلم وفض المشاكل بينهما، وقد أورد ابن أبي الضياف العديد منه الأمثلة المعبرة عن ذلك.

وقد أشار ابن أبي الضياف لوساطة الدولة العثمانية العلية في عقد صلح بين الجزائر وتونس، حيث وجهت رسولا لذلك، وانهقد الاجتماع يوم الثلاثاء 20 مارس 1821م، واتفق فيه على رد جميع ما أخذ لتونسيين، هذا بالتزام الوصيين الذين أرسلوا إلى إسطنبول بطلب من السلطان على تنفيذ الاتفاق الذي ينص على احترام سيادة الدولتين

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إبالي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

الترابية وإطفاء نار الحرب بينهما<sup>40</sup>. هذا ما يبين الخطوة التي تمتلكها  
الدولة العثمانية ونفوذها في المنطقة، فكانت بمثابة الأمر الناهي، كما  
كانت تدخلاتها أيضا تعتبر من أهم المؤشرات التي تضبط علاقة الجزائر  
بتونس خاصة على المستوى السياسي.

ولعبت العلاقات الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي دورها  
في ضبط العلاقات الثنائية أيضا والملاحظ أن الدولتين لم تؤسسا  
علاقتهما على مبدأ الثقة المتبادلة بينهما، فتتوتر العلاقات بمجرد  
حادث يقع في المنطقة، فمثلا بعد فرار صاحب طرابلس الغرب أبا  
الحسن علي باشا بن محمد باشا بن أحمد قرمانلي إلى تونس وكان ذلك  
سنة 1207هـ/ جويلية 1793م، وذلك بسبب استيلاء علي برغل على  
طرابلس، فاستقبله حسونة باشا وأكرم وفادته، إلا أنه رفض في البداية  
تقديم المساعدة له في استرجاع ملكه، وذلك لكون تفكيره كان منصبا  
نحو محاربة الجزائر ويبسن ابن أبي الضياف بقوله " لأن همه كان  
الجزائر"<sup>41</sup> وذلك رغم تهديد الفتنة الموجودة في طرابلس للإيالة

---

<sup>40</sup> - أحمد بن أبي الضياف، ج3، المصدر السابق، ص 134.

<sup>41</sup> - أحمد بن أبي الضياف، ج3، المصدر السابق ص22.

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف التونسية، فتأثرت العلاقات الجزائرية- التونسية بعلاقات تونس

بترابلس، ويتجلى ذلك من خلال تقرب الجزائر من طرابلس في الوقت الذي كانت فيه تونس في حروب ضدها، فنلاحظ أن هذا المحدد أي العلاقات الخارجية كان له تأثيره حتى في العلاقات الداخلية والمصيرية للدولة.

ونجد نفس الأمر يتكرر لكن على المستوى الدولي فذكر ابن أبي الضياف: " أنه لما انتقض الصلح مع دولة الدنمارك في جوان 1800م، لجأ صاحب الطابع التونسي للتوسط من أجل الصلح من جديد (الصلح بين تونس والدنمارك) ...وعزم الباي على حرب الجزائر وهو الأهم وقتئذ"<sup>42</sup>، فقد تصل الاضطرابات السياسية بين البلدين إلى درجة تفرغ كل طرف للآخر على حساب الالتزامات مع باقي الدول، هذا الأمر يبين لنا حدة الصراع والتنافس بينهما.

### خاتمة

إن العلاقات بين الإيالتين الجزائرية والتونسية خلال العهد العثماني تحكمت فيها مجموعة من المعالم السياسية والاقتصادية

<sup>42</sup> - نفسه، ص35.

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالتى الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

والاجتماعية والداخلية منها والخارجية ، انطلاقا من التدخل في  
الشؤون الداخلية للإيالتين خاصة من الجانب الجزائري الذي تدخل  
بشكل كبير ومؤثر في الشأن التونسي، ولعبت معالم أخرى مثل قضايا  
الحدود والضرائب والعلاقات الخارجية دورها أيضا في تكوين الحيز  
الذي تدور فيه العلاقات الجزائرية التونسية، كل هذه الضوابط التي  
رسمت المحاور الأساسية استخلصناها من مصدر مهم جدا وهو كتاب  
الاتحاف لابن أبي الضياف، هذا المصدر الذي ينقل لنا علاقات تونس  
الخارجية في الفترة المدروسة بوجهة نظر تونسية، ومن طرف شخص  
كان قريبا من مراكز القرار في أحيان كثيرة ومؤثرا فيه أحيانا أخرى.

قائمة المصادر والمراجع :

عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين إيالتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف

1- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف عهد الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ...، مج2، ج3،

2- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: نقيب أشرف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974  
3- إسماعيل باشا بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

4- حسين حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج1، القسم1، مراجعة: محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005

5- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم و تعريب محمد العلربي الزيري، ش.و.ن.ت الجزائر 1982

6- الطاهر الخميري، "تعريف بابن أبي الضياف وتاريخه"، مجلة الفكر، ع9، تونس، 1 يونيو 1960

7- كمال عمران، "الشيخ إبراهيم الرياحي (1767م-1850م)"، مجلة الحياة الثقافية، ع176، تونس، 1 أكتوبر 2006،

8- كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1671-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013-2014،

9- رشاد الامام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م، رسالة دكتوراه في الفلسفة، الجامعة الأمريكية ببيروت،

10 - محسن ابن أبي الضياف، "من هو ابن أبي الضيف"، مجلة الإتحاف، تونس، 1 مايو 1988.

11- محمد السنوسي، "ذيل أقدم ترجمة لابن أبي الضياف"، حوليّات الجامعة التونسية، ع5، تونس

اسم المؤلف آيت حبوش حميد  
عنوان المقال: جوانب من مظاهر التوتر بين  
إيالاتي الجزائر و تونس اثناء العهد العثماني من خلال كتاب إتحاف اهل الزمان لأحمد بن  
أبي الضياف

---

- 12- محمد الباجس المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية،  
مطبعة الدولة التونسية، تونس 1283هـ
- 13- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، دار الغرب  
الإسلامي، بيروت، 1984
- 14- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ  
الجزائر العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2009

-